(٤)

مجلة قطر الندى للأطفال

نقد وتقييم

(دراسة في أدب الأطفال)

تقديـــــم:

لأدب الأطفال أهميـة خاصة فى البناء العقلى والنفسى والاجتـماعى للأطفال فى مراحل نموهم المختلفة فهو وسيلة أساسية لتـعريفهم بالمجتمع من حولهم وبالمجتمعات الأخرى القريبة منهم والبعيدة عنهم.

كمـا أنه وسيلة تربوية هامـة لغرس القيـم والسلوكيات الإيجـابية، والتنفـير من السلبيات المختلفـة التى قد توجد فى المجتمع. وهو يـساعد كذلك على تنـمية حصيلة الطفل اللغـوية ويزيد من قـدرته على السـيطرة على اللغـة وينمى مـعرفتـه بالماضى والحاضر ويشرئب به إلى المستقبل[1].

وتتنوع الأشكال المقدم فيه هذا الأدب للأطفال من أشكال مطبوعة: كتاب مجلة، جريدة، إلى الأشكال الجديدة من أقراص مليزرة وبرامج كمبيوتر.. الخ.

ولاشك أن مجلة الـطفل تعتبـر من أهم الأدوات الثقـافية والتـربوية والإعلامـية والترفيهـية التى يمكن أن يملكها الطفل منذ الفترات المبكرة من حيـاته. وتتميز المجلة بأنها تضم الأشكال الأدبية المتعددة من التخصص بأنواعها المختلفة، والمقال، والشعر، الرسم، المسرحية.. الخ.

وهى بذلك قادرة على المساهمة الفعالة فى تشكيل ذوق الطفل وفى تكوين شخصيته وفى تحديد نوعية القراءات التى سوف يقبل عليها فى المستقبل.

هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تقديم دراسة نقدية لنماذج من المادة العامية والأدبية والفنية والوادرة فى المجلة موضوع الدراسة (قطر الندى). وهى واحدة من المجلات المصرية الحديثة الموجهة للأطفال.

خطة البحث:

يقوم هذا البحث على دراسة نقدية تحليلية لنماذج مختلفة من المواد المقدمة للطفل داخل المجلة من قصص، مقالات، أشعار، لوحات.. الخ.

ويتم التحليل وفقاً للعناصر المختلفة للتقييم من الفكرة أو المضمون إلى الأسلوب واللغة ثم إلى الشكل والإخراج وتنتهى الدراسة بمجموعة من التوصيات أو المقترحات الخاصة بتطوير المجلة وإخراجها على أفضل صورة ممكنة مستقبلاً بإذن الله.

نظرة شاملة على المجلة:

قطر الندى مجلة تصدر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة بدأت فى الصدور فى شهر يونية (٦) من عام ١٩٩٥، مع بداية مهرجان القراءة للجميع لذلك العام.

وقد بدأت شهرية، ثم تحولت بداية من العام التالى (١٩٩٦) إلى مجلة نصف شهرية.

وهى مجلة للأطفال موجهة للبنات والأولاد، بدون تحديد للمرحلة العمرية. وإن كانت تضم مجلة داخلية صغيرة (٤ صفحات من القطع الصغيرة غالبا) للأطفال فى مرحلة ما قبل المدرسة.

تتنوع الأشكال الأدبية التى يقدمها «قطر الندى» فمنها:

قصص مترجم وغير مترجم، شعر، مقال، رسائل كذلك تقدم بعض الأبواب العلمية، **مثال ذلك**:

صديقى الكومبيوتر، حكايات علمية، تحت المجهر.. الخ.

كما تتعدد بها الجوانب الفنية مثل: معرض قطر الندى، كنوز مصرية، لقاءات مع الفنانين والفنانات ذلك إلى جانب الرياضة: كالشرح لبعض أنواع الرياضيات واللقاء مع أطفال رياضيين وبعض نجوم الرياضة.. الخ.

بالإضافة إلى بعض الأبواب الأخرى مثل نشرة أخبار قطر الندى ووكالة الحرف والصنايع.. الخ.

وفى هذه الدراسة التمهيدية تسلط الضوء على بعض الجوانب الإيجابية والسلبية فى مجلة قطر الندى[1]، يلى ذلك إشارة إلى أبرز توصيات البحث.

أولا: الايجابيات

١ - الاهتمام بتخصيص صفحة لعرض الكنوز المصرية وفيها تقدم لوحة تمثل عملاً فنياً من الحضارة الفرعونية.

مثل الكاتب المصرى والأمير رع حتب وزوجته نفرت والملك منكاورع، القباطى.. الخ.

وهذه الصفحة- فى غاية الأهمية لأنها تعرف الطفل بماضيه وتؤكد شعور الانتماء للوطن لديه.

غير أنه من المفضل أن يتبع عرض محتوى اللوحة إشارة إلى مكان وجودها فى المتاحف، مما يشجع الطفل ويحفزه على التردد على المتاحف والاستزادة من المعلومات حول هذه اللوحات وغيرها من الكنوز المصرية القديمة.

٢ - تميزت هذه المجلة بتوجيه اهتمام خاص بشعر الأطفال، ومن النماذج الجيدة به قصيدة مى[٢].

شعر ماجد يوسف، رسوم محسن رفعت وهذه القصيدة البسيطة تحمل معانى كبيرة، حيث تقدم صورة لطفلة صغيرة تحب والديها، ويهتم الأب فيها برواية الحكايات لطفلته، مما يحمل معنى الترابط الأسرى والاهتمام بربط الطفل بالقصة والكتاب منذ المراحل المبكرة.

وهناك قصيدة بعنوان «القط والفأر» شعر ابراهيم شعراوى، رسوم جلال المهدى[٣].

تبين هذه القصيدة مدى حب القط للإنسان وجهوده فى حمايته من «ابن عرس والفئران» وهى جيدة من الناحية الفنية إلى جانب تمتعها بالحيوية.

ويتم فيها الربط بين القصيدة وبين لعبة التوصيل، حيث يطلب من الطفل توصيل النقط إلى طريق الفأر، ويصور هذا الطريق على شكل قط وتستخدم فيه الخطوط الملونة وإن كانت هذه الخطوط متداخلة إلى درجة كبيرة مما يصعب على الطفل الإفادة أو الاستمتاع باللعبة.

كذلك مجموعة القصائد التى ينظمها الشاعر «أحمد زرزور» بعنوان «لوحة وقصيدة» وهى قد تكون على غلاف المجلة أو داخلها وسوف نتعرض لدراسة بعض هذه الأشعار فى الدراسة المفصلة من هذا البحث بإذن الله.

ومن القصص المصورة (قصة بدون كلام)

مغامرات ميمو «وحالة طوارىء» فكرة ورسوم بديوى[٤].

ونرى مجموعة رسوم تعبر عن العطف على الحيوان (القطة) واصطحابها للعلاج فى المستشفى عند تعرضها للإصابة والجرح[٥].

وهو معنى جميل وقيمة تربوية مطلوب غرسها فى نفوس الأطفال باستمرار.

ومن الأفكار العلمية الجيدة، ما ورد من معلومات تحت عنوان «تحت المجهر» بقلم رجب سعد السيد[٦] وهو يضم مجموعة صور ملونة ومعبرة عن بعض الحقائق العلمية وهى: المجاهر عيون فوق العيون، عالم غريب.. تحت المجهر وجهاز المناعة قوات الدفاع وخلايا فدائية.

ومن الايجابيات أيضا التفات هيئة تحرير المجلة إلى التقاء مناسبتين فى وقت واحد هما مرور ١٠٠ عام على ميلاد رائد أدب الأطفال فى مصر الاستاذ «كامل كيلانى» وصدور العدد الخمسين من مجلة «قطر الندى».. وقد وجدت هيئة تحرير المجلة فى ذلك فرصة لإصدار عدد خاص تتناول فيه جوانب حياته والجهد الفكرى الذى بذله هذا الرائد العظيم فى أدب الأطفال.

فكانت الافتتاحية التى اعتبرت هذه الأعداد الخمسين مهداة كلها إلى الجد «كامل كيلانى»[٧].

ونتناول فيما يلى أهم القصص والمقالات والأشعار والتى دارت حول شخصية كامل كيلانى فى هذا العدد الخاص:

أولا: قصة مصورة بعنوان «الاستاذ نال الجائزة»

سيناريو نبيل زين الدين، رسوم جلال المهدى[٨].

وهى قصة خيالية تصور احتفال التليفزيون (وهو ما كان يجب أن يحدث) بمرور قرن على ميلاد «كامل كيلانى» وتتابع أحداثها بدءا من وقوف سيارة التليفزيون امام مكتبة قطر الندى وسط فرحة الأطفال والكبار أيضا، ويدور حوار بين طفلين وطفلة، يذكرون فيه أنهم يحفظون أشعار كامل كيلانى ويعبرون عن فرحتهم المضاعفة لتلاقى مناسبتين سارتين الأولى خاصة بالأستاذ رائد أدب الأطفال والثانية خاصة بمجلة قطر الندى.

وهناك لفتة ذكية فى هذه القصة تتمثل فى شخصية الدكتور «سهوان» الذى نراه يتذكر أن كامل كيلانى هو رائد أدب الأطفال فى مصر والشرق الأوسط وأنه أجاد اللغة العربية وعمل بتدريس اللغة الإنجليزية والترجمة، كما عمل بالصحافة وقدم للأطفال القصة، والمسرحية والشعر، وقدم للكبار أعمالا جليلة ايضا.

وتمضى القصة إلى وقائع الحفل التى تتضمن فقرة ضاحكة عن الخروف الذى ينطق ماء نطقاً سليماً، ويسأل الأطفال الدكتور «سهوان» عن الخيال وضرورته فى حياتنا وهو يجيب بأن الخيال يساعد على الإنجاز، وأنه كلما اتسع الخيال زادت القدرة على تحقيق الأحلام. ويشير أن «كامل كيلانى» كان ذا خيال خصيب ولذلك يقدم له الدكتور «سهوان» الدكتوراة الفخرية فى أدب الأطفال وسط صيحات الأطفال بأن من جد وجد.

والقصة ممتازة من حيث الفكرة حيث تضم شخصية الدكتور «سهوان» فى إشارة ناقدة إلى سهو أو نسيان الإعلام المصرى لهذا الرائد العظيم الذى كان ينبغى أن يحتفل به احتفالاً لائقاً بمكانته وجهده الذى وصل إلى أعمق أساليب الإصلاح والتطوير فى حياة الأمم ممثلاً فى الأطفال.

وواضح أن الحوار هو أسلوب القصة وهو حوار يتميز بالألفاظ السهلة، مع تركيب جيد للجمل.

فالجمل قصيرة بوجه عام، أما الرسوم فهى جيدة الدلالة على الفكرة بإظهارها فرحة الأطفال وابتهاجهم بالمناسبتين وهى تظهر الأطفال من مختلف الفئات الإجتماعية فهناك الطفل ابن الريف، وابن المدينة، والألوان جذابة ومناسبة.

ومن الأشعار الجميلة التى وردت فى هذا العدد:

«من أشعار كامل كيلانى رائد أدب الأطفال»

إعداد ورسوم عادل أبو طالب «نشيد مصر»[٨].

وهو نشيد جميل من ناحية الفكرة والأسلوب.

أما الفكرة فيه فمحورها حب الوطن وتعزيز الانتماء إليه وهو شعور بالغ الأهمية فى ترشيد السلوك وتوجيه العمل من أجل تحقيق مصلحة الوطن.

ونجد الشاعر «كامل الكيلانى» يشمل مصر بسمائها وأرضها فى البيت الأول فسماء مصر هى أصفى سماء، إنها سماء مشرقة فى أغلب أيام العام أما أرضها فخصبة غنية توفر الرخاء والحياة الكريمة لأهلها:

سماؤك يامصر أصفى سماء وأرضك أرض الغنى والرخاء

ولما كان النيل هو أهم معالم الأرض المصرية فهو يشير إلى عطائه الكثير ويتحدد هذا العطاء فى أهم عنصرين فى حياة الإنسان وهما الغذاء والكساء.

ونيلك يامصر جم العطاء فمنه الغذاء ومنه الكساء

وارتباط النيل ارتباط وثيق بحضارة مصر ومجدها الخالد ثم هو بفيضانه السنوى رمز رائع للوفاء وخيره شامل للنبات والحيوان والإنسان فهو يحيى الأرض ومعها يحيا الأمل والرجاء فى حياة مستقرة تساعد على العمل الذى به يتحقق الأمل.

وهنا نقترح أن تتخذ وزارة التربية من مثل هذه الأشعار البسيطة والجميلة والقيمة نماذج يدرسها أطفال مصر فى المرحلة الابتدائية، حتى تتشرب نفوسهم حب بلادهم من مثل هذه الصياغة الشعرية التى تشهد بتمكن ناظمها من ناحية اللغة ودقته فى التعبير عن المعنى.

ثانيا: السلبيات

هناك تدعيم لبعض القيم غير المرغوب فيها ومن ذلك قصة مصورة بدون كلام بعنوان «مفيش حد أحسن من حد» فكرة ورسوم بديوى[٩]. ومفادها أن طفلا كان يركب دراجة ووجد سيارة تنبعث منها انغام عالية التردد فما كان منه إلا أنه اشترى

مكرفونا وركبه فى دراجته لينافس السيارة فى إصدار أصوات أعلى وسار بها وعلى وجهه علامات السرور.

ومثل هذه القصة يمكن أن تضيع الكثير من الجهود المبذولة حاليا للتخفيف من الضوضاء الهائلة، ومن التلوث السمعى.

ومن السلبيات أيضا اظهار «الأب» فى صورة الشخص الأبله، وذلك كما ورد فى قصة «عقلان وولده سرحان، سيناريو حسن نور رسوم تامر يوسف[١٠].

فى هذه القصة يدور حوار بين الأب «عقلان» وولده «سرحان» بما يعنى تصورهما أن نشر الخبز فى الشمس معناه نشره داخل قرص الشمس، حتى حضرت الأم وأخبرتهما أنها عرضت الخبز لأشعة الشمس.

وهذه القصة وإن كانت تنطوى على نوع من الفكاهة، إلا أنه مبالغ فيها بحيث تصل إلى حد البلاهة.

كذلك هناك بعض السلبيات فى الأفكار المقدمة فى بعض القصص منها قصة:

مغامرات شملول. دائرة معارف

سيناريو: ناصر مجدى. رسوم توفيق الحلو[١١].

وردت إشارة فى صفحة عنوان هذا العدد من المجلة توضح وجهة نظر المؤلف منها وهى أن النوايا الحسنة لا تكفى ولابد من بذل الجهد المدروس بعناية، غير أن لنا وجهة نظر هى أن الطفل قد لا يقرأ هذا التعليق ولكن يقرأ القصة نفسها، وهى قد لا تترك هذا الانطباع لديه، حيث تحتوى هذه القصة على عدد من المشاهد المصورة تبدأ بصورة طفل يعجب بإحدى دوائر المعارف بعد أن يطلع عليها ثم وهو يذهب لمسئول كبير فى مدينته يعرض عليه فكرة خاصة بالإفادة من دائرة المعارف ونراه بعد ذلك فى كشك جميل مكتوب عليه لافتة دائرة المعارف ولكن لا يجيب أحداً ممن يسأله من الناس إلا بقوله لا أعرف وفى النهاية يقوم المسئولون فى المدينة بإزالة هذا الكشك،

باعتبار أنه لا فائدة له، وفى آخر صورة يضعون الطفل صاحب الفكرة فى سيارة خاصة بالمهملات وهو يسأل إلى أين تحملوننا فيجيبه أحدهما لا أعرف!!

وواضح أن المؤلف أراد السخرية ممن يتصدى لعمل ولكنه لا يؤديه ولكن ذلك لا يتناسب مع مرجع بالغ الأهمية مثل دائرة المعارف لأن الطفل قد لا يفهم هذه السخرية وينصرف ذهنه إلى أن دائرة المعارف لا تفيد فى الإجابة على ما يدور فى أذهان الناس من أسئلة علمية وإلى الالقاء بها فى سلة المهملات! ونرى النهاية التى ذكرناها الآن فى الطفل الذى تحمس لها كإضافة حضارية وكأنها نهاية من يفكر فى مثل هذا العمل الحضارى! وكان الواجب أن يجعل المؤلف هذا الطفل من البداية يجيب على التساؤلات ويحظى بحب واحترام الناس والمسئولين حتى يشجع غيره على الإقدام على مثل هذه الفكرة الجميلة.

أما من ناحية الشكل والإخراج والرسوم فإننا نجد فى بعض الأعداد قصصا ومقالات مكتوبة ببنط صغير غير مناسب، نورد نماذج منها فيما يلى:

١ - في عدد ١٥ أكتوبر ١٩٧٧ نرى عدم ملاءمة الرسوم للنص، ومن ذلك ص ١٠ صلاح الدين الايوبى. البنط صغير وتصعب قراءته على الأطفال والناشئة.

٢ - وفى السنة الثالثة (١٥ ديسمبر ١٩٩٧)

ص ١٢ إلى ص ١٥ قصة عبدالله البرى وعبدالله البحرى، ورسوم عادل البطراوى.

بنط الطباعة فى هذه القصة صغير إلى درجة تتعب عين الصغير، بالاضافة الى خلفية الرسم ذات اللون البنفسجى تزيد من صعوبة قراءته.

وفى ص ١٤ من هذه القصة يوجد رسم كبير لا يعبر عن سير الأحداث، فبطل القصة وهو «الصياد» يفاجأ بشبكة وقد أخرجت رجلا ذا شارب طويل، نصفه الأسفل على هيئة سمكة، بينما يرد فى النص أن ما خرج فى الشبكة هو عبارة عن جرة

مملوءة بالطين والحصى؟ وهناك رسم آخر فى نفس القصة ص ١٥ للصياد وهو يقف أمام ملك متوج جالس على عرشه مما ليس له علاقة بالنص المكتوب والوارد فى هذا الجزء من القصة.

وهذا الاختلاف بين ما هو مكتوب وما هو مرسوم يوقع الطفل فى الحيرة وربما أوهمه أنه لا يستطيع أن يفهم ما قرأه من النص المكتوب.

التوصيات:

١ - نرى عدم الاقتصار فى موضوعات مجلة قطر الندى على الممثلين والرياضيين كمثل عليا للأطفال، والحرص على التنوع فى ذلك بحيث يتم اختيار نماذج من أهل العلم والأدب كقدوة للأطفال سواء على المستوى المصرى مثل طلعت حرب، والدكتور مصطفى مشرفه، والدكتور احمد زويل والدكتور مجدى يعقوب ود. فاروق الباز وغيرهم ومن العالميين من كبار العلماء والمخترعين والمكتشفين مثل اديسون، ونيوتن واينشتين.. وغيرهم من الشخصيات التى حولت التاريخ وأثرت فى الحضارة البشرية.

٢ - اقتراح إضافة أبواب جديدة للمجلة مثل: «باب اعرف بلدك» لتعريف الطفل المصرى بالمعالم الأساسية فى أرجاء مصر من آثار ومعالم مختلفة. باب بعنوان «مكتبات الأطفال» للتعريف بالأنواع المختلفة من مكتبات الأطفال فى مصر والعالم كذلك باب بعنوان «القراءة ممتعة» ويتم فيه تعريف الأطفال بنماذج مختلفة من الكتب فى شتى المجالات وتشجيعهم على قراءتها.

٣ - يجب ألا نبالغ فى قصص الحروب والعنف، ونعمل على الاقتراب بالطفل من الجوانب الإجتماعية والانسانية سواء على المستوى المحلى أو العالمى.

٤ - إن تقديم قصص الرسوم الفكاهية والقصص المضحكة أمر مرغوب فيه ولكن بدون السذاجة التى قد تصل إلى حد البلاهة كما رأينا فى قصة غفلان وولده سرحان.

٥ - التأكيد على أهمية القصص التى تساعد على تنمية التفكير العلمى الذى يعتمد على الملاحظة والاستنتاج والتجربة والخطأ، ووضع الفروض ثم التحقق منها حتى نصل إلى النتائج.

٦ - الحرص على استخدام اللغة العربية الفصحى المبسطة فى حدود المحصول اللوى للعمر الموجه له النص، وذلك حتى نعود الأطفال على حب اللغة القومية واحترامها وبالتالى تذوقها وفهمها.

٧ - الاهتمام بالترجمة والنقل عن الأدب العالمى الخاص بالأطفال فى مختلف اللغات، وخاصة الأدب الحائز على جوائز عالمية.

٨ - مزيد من الاهتمام بفهم خصائص نمو الطفل فى المراحل العمرية المختلفة وذلك لفهم خصائص أدب الأطفال وطبيعته، وفقاً للمرحلة العمرية والعقلية للطفل.

٩ - نرجو زيادة الاهتمام بالأدب الفرعونى سواء: القصص، أو الشعر أو النثر.

١٠ - ايضا الاهتمام بالقسم الخاص فى المجلة والذى عنوانه مجلة لأطفال ما قبل المدرسة، وذلك من ناحية اختيار الموضوعات التى تتفق وطبيعة نمو الأطفال فى هذه المرحلة، والعمل على تحسين الإخراج الفنى والطباعة به، مع الاستفادة من الإنتاج العالمى المتميز الموجه إلى هذه المرحلة.

مراجع البحث

(١) مجموعة أعداد صادرة من مجلة «قطر الندى» عام ١٩٩٧، السنة الثالثة ١٥ أغسطس، ١ سبتمبر، ١٥ سبتمبر، ١٥ أكتوبر، ١ نوفمبر، ١ ديسمبر.

(٢) سهير أحمد محفوظ، الخدمات المكتبية وأدب الأطفال، دراسات وبحوث القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٧.

(٣) سهير أحمد محفوظ، أدب ومكتبات الأطفال لسن ما قبل المدرسة، مجلة صحيفة المكتبة، العدد ١، مج ٢٩، يناير ١٩٩٧ ص ٢٩- ص ٥٠

(٤) سهير أحمد محفوظ، دور الآباء فى التوجيه التراثى للأطفال، القاهرة: مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال، ١٩٩٤.

(٥) عادل البطراوى. الرسم فى مجالات الأطفال فى:

الحلقة الدراسية عن مجلات الأطفال،القاهرة ٢٤- ٢٦ نوفمبر ١٩٩٠ (بحث غير منشور).

(٦) عواطف عبدالجليل، المعاصرة فى مجلات الأطفال فى: الحلقة الدراسية عن مجلات الأطفال القاهرة ٢٤-٢٦ نوفمبر ١٩٩٠ (بحث غير منشور).

الهوامش

(١) سهير أحمد محفوظ، الخدمات المكتبية وأدب الأطفال، دراسات وبحوث، القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٧ ص ١٦٥.

(٢) هذه الأعداء هى: ١٥ أغسطس، ١ سبتمبر، ١٥ سبتمبر، ١٥ اكتوبر، ١ ديسمبر من عام ١٩٩٧ .

(٣) مجلة قطر الندى عدد ١٥ اكتوبر، ١٩٩٧، ص ٢١ .

(٤) مجلة قطر الندى، السنة الثالثة، ١٥ سبتمبر ١٩٩٧ ص ٢٠ .

(٥) قطر الندى، ١٥ اكتوبر ١٩٩٧ ص٢٤ .

(٦) قطر الندى، ١٥ اكتوبر، ١٩٩٧، ص ص ١٤، ١٥ .

(٧) العدد ١٥ ديسمبر ١٩٩٧ بعنوان «كامل كيلانى: مائة عام على مولد «ملف خاص» .

(٨) نفس العدد ص ص ٣- ٦ .

((٩) قطر الندى السنة الثالثة ١٥ ديسمبر ١٩٩٧ ص ١٦ ص ١٧ .

(١٠) مجلة قطر الندى السنة الثالثة، ١٥ سبتمبر ١٩٩٧ ص ٢١ .

(١١) قطر الندى العدد ١٥ اكتوبر ١٩٩٧ ص ١٩ .

(١٢) قطر الندى، السنة الثالثة، ١٥ سبتمبر، ١٩٩٧، ص ٢٦ .